

تفسير البحر المحيط

. @ 342 @

{ لَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللّٰهِ } معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله ، وأن يكون الذبح له لأنه رازق ذلك ، ثم خرج إلى الحاضرين فقال { فَإِلهَآهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوكَ } أي انقادوا ، وكما أن الإله واحد يجب أن يخلص له في الذبيحة ولا يشرك فيها غيره ، وتقدم شرح الإخبارات . وقال عمرو بن أوس : المختون الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا . وقرأ الجمهور { الذّٰينَ إِذَآ } بالخفض على الإضافة وحذفت النون لأجلها . وقرأ ابن أبي إسحاق والحسن وأبو عمرو في رواية { الصّٰلَاةِ } بالنصب وحذفت النون لأجلها . وقرأ ابن مسعود والأعمش والمقيمون بالنون { الصّٰلَاةِ } بالنصب . وقرأ الضحاک : والمقيم الصلاة ، وناسب تبشير من اتصف بالإخبارات هنا لأن أفعال الحج من نزع الثياب والتجرد من المخيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع الغبرة المحجرة ، والتلبس بأفعال شاقة لا يعلم معناها إلا الله تعالى مؤذن بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الإنسان عن مألوفه إلى أفعال غريبة ، ولذلك وصفهم بالإخبارات والوجل إذا ذكر الله تعالى والصبر على ما أصابهم من المشاق وإقامة الصلوات في مواضع لا يقيمها إلا المؤمنون المصطفون والإنفاق مما رزقهم ومنها الهدايا التي يغالون فيها . . .

وقرأ الجمهور { وَالْيُدُنَ } بإسكان الدال . وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وشيبة وعيسى بضمها وهي الأصل ، ورويت عن أبي جعفر ونافع . وقرأ ابن أبي إسحاق أيضاً بضم الياء والدال وتشديد النون ، فاحتمل أن يكون اسماً مفرداً بُني على فعل كعتل ، واحتمل أن يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف ، وأجرى الوصل مجرى الوقف ، والجمهور على نصب { وَالْيُدُنَ } على الاشتغال أي وجعلنا { * البدن } وقرء بالرفع على الابتداء و { اللّٰهُ لَكُمْ } أي لأجلكم و { مِّنْ شَعَائِرِ } في موضع المفعول الثاني ، ومعنى { مِّنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ } من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها إلى اسمه تعالى تعظيماً لها { لَكُمْ فِيهَا } قال ابن عباس : نفع في الدنيا ، وأجر في الآخرة . وقال السدسي أجر . وقال النخعي : من احتاج إلى طهرها ركب وإلى لبنها شرب { اللّٰهُ عَالِمُهَا } صَوَافٍ { أي على نحرها . قال مجاهد : معقولة . وقال ابن عمر ، قائمة قد صفت أيديها بالقيود . وقال ابن عيسى : مصطفة وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ، اللهم منك وإليك . وقرأ أبو موسى الأشعري والحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التيمي والأعرج : صوافي جمع صافية ونون الياء عمرو بن عبيد . . .

قال الزمخشري : التنوين عوض من حرف عند الوقف انتهى . والأولى أن يكون على لغة من صرف ما لا ينصرف ، ولا سيما الجمع المتناهي ، ولذلك قال بعضهم والصرف في الجمع أي كثيراً حتى ادّعى قوم به التخيير أي خوالص لوجه الـ تعالي لا يشرك فيها بشيء ، كما كانت الجاهلية تشرك . .

وقرأ الحسن أيضاً { مَوَافَّ } مثل عوار وهو على قول من قال فكسرت غار لحمه يريد عارياً وقولهم : اعط القوس باريها . وقرأ عبد الله وابن عمر وابن عباس والباقر وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي والأعمش بخلاف عنه صوافن بالنون ، والشافنة من البدن ما اعتمدت على طرف رجل بعد تمكنها بثلاث قوائم وأكثر ما يستعمل في الخيل { فَاِذْ اَوْجَيْتَ جُنُودَهُ } عبارة عن سقوطها إلى الأرض بعد نحرها . قال محمد بن كعب ومجاهد وإبراهيم والحسن والكلبي { الْقَقَانِجَ } السائل { وَالْمُعْتَرِّ } المعارض من غير سؤال ، وعكست فرقة هذا . وحكى الطبري عن ابن عباس { الْقَقَانِجَ } المعارض بما أعطيه { وَالْمُعْتَرِّ } المعارض من غير سؤال . وحكى عنه { الْقَقَانِجَ } المتعفف { وَالْمُعْتَرِّ } السائل . وعن مجاهد { الْقَقَانِجَ } الجار وإن كان غنياً . وقال قتادة { الْقَقَانِجَ } من القناعة { وَالْمُعْتَرِّ } المعارض للسؤال . وقيل { * المعارض } الصديق الزائر . وقرأ أبو رجاء : القنع بغير ألف أي { وَأَطْعِمُوهُ الْقَقَانِجَ } فحذف الألف كالحذر والحذر . وقرأ الحسن والمعتري اسم فاعل من اعتري . وقرأ عمرو وإسماعيل { وَالْمُعْتَرِّ } بكسر الراء دون ياء ، هذا نقل ابن خالويه . .
وقال أبو الفضل الرازي في